﴿*أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٢﴾ [غافر: 21 - 22]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتينِ لِما قبلَهُما:

الانتقال من إنذار الكافرين بعذاب الآخرة إلى تحذيرهم من عذاب الدّنيا

بعد أن بيَّنتِ الآياتُ السّابقةُ أنَّ الله تعالى سيقضي بالحقّ بين عباده يوم التّلاق في كلِّ ما صدر منهم، ويدخُل في ذلك: خائنةُ الأعين، وما تخفي الصّدور، وادِّعاؤُهم آلهةً من دونه، وسيجازيهم على ذلك جزاءً عادلًا لا يشوبه نوعٌ من الظّلم مطلقًا؛ ناسبَ أن ينتقل "مِنَ المُبالَغَةِ في إنْذارِهم بعَذاب الآخِرَةِ على كُفْرِهم، إلى مَوْعِظَتِهم وتَحْذيرِهم مِنْ أنْ يَحِلَّ بهم عَذابُ الدُّنْيا قبلَ عَذابِ الآخِرَةِ، مِثْلَ ما حَلَّ بأُمَمٍ أمثالِهم"[1]، ممّن جاؤوا قبلهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿عَٰقِبَةُ﴾: (عقب) أصْلانِ صَحيحانِ؛ أحَدُهُما: يدُلُّ على تَأْخيرِ شَيْءٍ وإتْيانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ، والأصل الآخر: يدلُّ على ارتفاعٍ وشدّة وصعوبة[2]، قال الخليلُ: كُلُّ شَيْءٍ يَعْقُبُ شَيْئًا فهو عَقيبُهُ، كقولِكَ: خَلَف يَخْلُفُ، بمَنْزِلَةِ اللَّيْلِ والنَّهارِ، إذا مَضَى أحَدُهُما عَقَبَ الآخَرِ[3]، والعاقبةُ إطلاقُها يختصّ بالثّواب نحو قول الله: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣﴾ [القصص: 83]، وبالإضافة قد تُستعمل في العقوبة، نحوِ قولِه: ﴿ثُمَّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 119.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عقب).
(3) الفراهيديّ، العين: (عقب).

﴿كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ [الرّوم: 10][1]، إلّا ما كان من الإضافة نحو: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام: 135] [القصص: 37] وغير ذلك، والعاقبة في الآية تعني: المصير السّيئ.

2) ﴿أَشَدَّ﴾: (شد) أصْلٌ واحِدٌ يدُلُّ على قوَّةٍ في الشَّيْءِ[2]. فالشَّدُّ: العقد القَويّ، يُقال: شَدَدْتُ الشّيءَ شَدًّا أشُدُّهُ: قوّيتُ عَقْدَه، قال الله: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28]، والشِّدَّةُ تُستعمل في العقد، وفي البدن، وفي قوى النّفس، وفي العذاب[3]، والمعنى الأخير هو ما تقصده الآية.

3) ﴿وَءَاثَارًا﴾: (أثر) أصلٌ يدلُّ على تَقْديم الشَّيْءِ، وذِكْر الشَّيْءِ، ورَسْم الشَّيْءِ الباقي[4]، فأثَرُ الشّيء: حصولُ ما يدلّ على وجوده، يُقال: أثَر وأثّر، والجمع: آثار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: 27]، ومنه ما معنا هنا في الآية[5].

4) ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾: (ذنب) أُصولٌ ثَلاثَةٌ؛ أحَدُها: الجُرْمُ، يُقالُ: أذْنَبَ يُذْنِبُ، والاِسْمُ الذَّنْبُ[6]، ويعني: الأخذ بذَنَب الشّيء، يُقال: ذَنَبْتُهُ: أصبت ذَنَبَه، ويستعمل في كلّ فعلٍ يُستوخَم عقباه، اعتبارًا بذَنَب الشّيء، ولهذا يُسَمَّى الذَّنْبُ: تَبِعَة، اعتبارًا لما يحصل من عاقبته، وجمعُ الذّنْب: ذُنوب، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 11][7]، وهو المعنى المراد في الآية.

5) ﴿وَاقٍ﴾: (وقي) كَلِمَةٌ واحِدَةٌ تَدُلُّ على دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بغَيْرِه، يُقال: وقَيْتُهُ أقيه وقْيًا، والوِقايةُ: ما يقي الشَّيْءَ، واتَّقِ الله: تَوقَّهُ، أي: اجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ كالوِقايةِ[8]، والوِقايةُ: حِفظُ الشّيءِ ممّا يُؤْذيه ويَضُرُّه، قال تعالى: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦﴾ [الدّخان: 56]،[9]؛ وهو المعنى المُراد هنا.

---

(1) الرّاغب، مفردات القرآن: (عقب).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (شدَّ).
(3) الرّاغب، مفردات القرآن: (شدَّ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أثر).
(5) الرّاغب، مفردات القرآن: (أثر).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ذنب).
(7) الرّاغب، مفردات القرآن: (أذنب).
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وقى).
(9) الرّاغب، مفردات القرآن: (وقى).

6) ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: (بين) أصْلٌ واحِدٌ، وهو بُعْدُ الشَّيْءِ وانْكِشافُهُ. يُقال: بانَ الشَّيْءُ وأبانَ، إذا اتَّضَحَ وانْكَشَف. وفُلانٌ أبْيَنُ مِنْ فُلانٍ؛ أيْ: أوْضَحُ كَلامًا مِنْهُ[1]، والبَيِّنَة: الدّلالةُ الواضحة، عقليّةً كانت أو محسوسةً، قال سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [هود: 17][2]، ومنه المعنى المقصود في الآية.

7) ﴿قَوِيٌّ﴾: (قوي) أصْلانِ يدُلُّ أحَدُهُما على شِدَّةٍ وخِلافِ ضَعْفٍ، ومنه: القوَّةُ، والقَويُّ: خِلافُ الضَّعيف[3]، والقوَّةُ تستعمل في معنى القُدرة، نحو قوله تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: 63]، وتارةً في القُدرة الإلَهيّة نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: 21][4].

8) ﴿ٱلْعِقَابِ﴾: (عقب) أصْلانِ صَحيحانِ؛ أحَدُهُما: يدُلُّ على تَأْخيرِ شَيْءٍ وإتْيانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ، ومِنه: عاقَبْتُ الرَّجُلَ مُعاقَبَةً وعُقوبَةً وعِقابًا، وإنَّما سُمّيتْ عُقوبَةً؛ لِأنَّها تَكونُ آخِرًا وثاني الذَّنْب[5]، والعُقوبَةُ والمعاقبة والعِقاب يختصّ بالعذاب، قال تعالى: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ [ص: 14][6]، والمعنى في الآية: العذاب.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الكفرُ بآيات الله البيّناتِ سببُ هلاكِ الأُمم مهما كانوا ومهما بلغوا

تستنكر الآيةُ الأولى غفلةَ مشركي مكّةَ وما حولَها من القُرى عنِ الاتِّعاظ بالعذاب الذي أنزلَه اللّهُ بالأُمم السّابقة؛ كعادٍ وثمودَ وغيرِهم من الأقوام الذين كذَّبوا رُسُلَهم، وكانوا يعيشون على الأرض القريبة منهم وفي طريقهم، ومع ذلك لم يأخذوا درسًا ممّا حلَّ بهم، على الرّغم من أنّهم كانوا أشدَّ قوّة وأكثرَ أموالًا وأولادًا

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بين).
(2) الرّاغب، مفردات القرآن: (بين).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (قوي).
(4) الرّاغب، مفردات القرآن: (قوى).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عقب).
(6) الرّاغب، مفردات القرآن: (عقب).

من مشركي مكّة، وقد مَكّنَهمُ اللّهُ في الأرض فأثاروها وزرعوها، وصاروا أصحابَ مُدُنٍ وحضارةٍ وزراعةٍ وصناعةٍ وقوّةٍ، وغيرِ ذلك من الإمكانات التي لم تَحُلْ بينهم وبين عذابِ اللّه حين حصل لهم، وتُبيِّن الآيةُ الثانيةُ أنَّ السّبب الرّئيس في عقابهم هو كُفرُهم بالآيات البيّنات، والحُجَجِ الواضحاتِ التي أرسل اللّهُ تعالى بها رُسلَه إليهم، ما تَرتَّبَ عليه أنْ يُنْزِل اللّهُ بهم أشدَّ أنواعِ العذاب[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نُكْتَةُ فصلِ الآية عن سابقتها:

جاءت جملة: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ مفصولةً عمّا قبلها؛ لاختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً، فيما يُسَمّى كمالَ الانقطاع، الذي تنفصل فيه الجملُ لفظيًا، إلّا أنَّ بينها من وشائج القُربى والارتباط ما يجعلها شديدةَ الاتّصال في المعنى.

كمال الانقطاع بـاخـتـلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً

بلاغة الاستفهام في جملة: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾:

الهمزة في جملة: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ للاستفهام التّقريريّ، القاصدِ إلى تقرير مشركي مكّة بأنّهم رأوا آثار العذاب الذي نزل بالأمم السّابقة، أثناء سفرهم من مكّة إلى الشّام واليمن، ليَدْلُف من خلال ذلك الإقرار إلى أنَّ من الواجب عليهم أن يتّعظوا ويَحْذَروا، وذلك جريًا "على ما هو الشّائعُ في مِثْلِهِ مِنَ الاسْتِفْهامِ الدّاخِلِ على نَفْيٍ في الماضي بحَرْفِ (لَم)"[2]. ويُمكن أن يكون الاستفهام لإنكار غفلة مشركي مكّة، وتوبيخِهم على عدم اتّعاظهم بالعذاب الذي تأكّدوا من نزوله بمَنْ سبقهم من الأقوام الذين كفروا برسلهم، وعدمِ الحَذَر من أن ينزل بهم مثلُ ما نزل بغيرهم، بسبب إصرارهم على الكفر وتمسُّكهم به[3].

السَّـيرُ الـخـالي مـن الاتِّـعـاظ والاعتبار يوجب التّوبيخ والإنكار

(1) حجازيّ، التّفسير الواضح: 3/ 297، 298.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 119.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 1/ 44، والآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 413، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 473.

معنى الواو ودلالتُها على المحذوف في ﴿أَوَلَمۡ﴾:

الواو في ﴿أَوَلَمۡ﴾ من قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ لعطف ما بعدها على مُقَدَّرٍ محذوفٍ يقتضيه المقام، والمعنى: أغَفلوا ولم يسيروا؟!

دلالة التّعبير بصيغة المضارع في ﴿يَسِيرُواْ﴾ و﴿فَيَنظُرُواْ﴾:

تـجـدّد الـسّـير يدعو إلى تجدّد النّظر، وتجدّد النّظر يدعو إلى تـجـدُّد الـعِـظة والحَذَر

عبّر النّظم الكريم عن فعلي السّير والنَّظَر في قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ﴾ بصيغة المضارع؛ لِما يُفيده من تجدُّد غفلتهم مع تَجدُّد سيرهم، وأنَّ الأوْلَى بهم أن ينظروا ويتأمّلوا كلّما ساروا؛ لأنَّ تجدّد السّير يدعو إلى تجدّد النّظر، وتجدُّدَ النّظرِ يدعو إلى تجدّد الموعظة والحَذَرِ ممّا يوجب ذلك المصير، ومن ثَمّ يحصل المقصود، وهو الإيمان المُفضي للنَّجاة مِن عذابي الدُّنيا والآخرة.

نُكْتَةُ إسنادِ فعلِ السّير إلى ضمير الجماعة:

هـلاكُ الـكـفّـار الـسّـابـقين أمـرٌ مـعـلـومٌ لمشركي مكّة ومَنْ حولَها

آثَر النّظمُ الكريم إسنادَ فعلِ السّير إلى ضمير الجماعة في ﴿يَسِيرُواْ﴾، مع أنّ السّائرين هم الذين اعتادوا السّفر والانتقال، وليس جميعَ أهلِ مكّة؛ لأنّهم كانوا بعد العودة إلى مكّة يُحدِّثون الذين لم يبرحوها عمّا شاهدوه من آثار عادٍ وثمودَ وغيرهم ممّن مَرّوا عليهم، وينقلون لهم الصّورة نقلًا مطابقًا، حتّى صاروا كأنّهم رأوها بأعينهم، مع أنّهم ماكثون في مكّة لم يخرجوا منها، ما يدلُّ على أنَّ أمرَ الهالكين "غَدا مَعْلومًا لِلْجَميع، فبهَذا الاِعْتِبارِ أُسْنِدَ الفِعْلُ المُقَرَّرُ بِهِ إِلَى ضَميرِ الجَمعِ على الجُملَةِ"[1].

نُكْتَة تعديةِ فعلِ السّير بـ ﴿فِي﴾ دون (على):

حـرفُ الـوعـاء (فـي) أدلُّ على تمكُّن السّائرين وتـقـلُّـبـهـم في أرض الهالكين

جيء بفعل السّير مُتعديا إلى ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بحرف ﴿فِي﴾ المفيدِ للظّرفيّة، في قوله تعالى: ﴿*أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ دون (على)؛ لأنّ الثّاني يُشعِر بالمرور السّريع الذي لا يُعين على التّأمُّل وعمقِ النّظر، بخلاف حرف الوعاء ﴿فِي﴾ الدّالِّ على أنّهم كانوا يسيرون

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 119.

سيرَ المتمكّنِ من الأرض، المُتَقلِّبِ فيها، وهو سيرٌ أدعى للتّفكّر والاعتبار[1]. وثَمَّ أمرٌ آخر؛ هو الدّلالة على أنّ آثار المشركين الهالكين كثيرةٌ، ومنتشرةٌ في الأرض انتشارًا يحيط بمَن يمشي عليها، كما يحيط الظّرف بالمظروف، ما يدلّ على أنَّ التّفكّر والاتِّعاظ بمصائرهم يفرض نفسَه على كلِّ مَنْ يسير في أرضهم.

معنى (أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

(أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ لتعريف الجنس، والمعنى: أنَّ "أيَّ أرضٍ ساروا فيها وعَظَتْهم بما حوتْ من الأعلام"[2]، ويمكن أن تكون للعهد الذّهنيّ، والمقصود بها أرضُ عادٍ وثمودَ وغيرِهم من الأقوام التي تقع في طريق رحلتَيهم إلى الشّام واليمن.

أيُّ أرضٍ يسير النّاسُ عليها تَعِظُهم بما تحويه من الآثار والأعلام

معنى الفاء في ﴿فَيَنظُرُواْ﴾:

الفاء في قوله: ﴿فَيَنظُرُواْ﴾ حرفُ عطفٍ يُفيد تَسَبُّبَ النّظرِ والاعتبار وترتُّبَه على السّير في الأرض، ما يعني: أنّ السّير والتّرحال يجب أن يكون مقرونًا بالتّفكّر والتّأمّل. وفيه كذلك تأكيدٌ لأنّ تجدّد السّير مدعاةٌ إلى تجدّد النّظر، وأنَّ أيَّ سيرٍ خالٍ من التّفكّر والاعتبار هو سيرٌ يوجِب التّوبيخَ والإنكارَ.

يترتّب على السّير في الأرض النّظرُ والتّفكّر والاعتبار

بلاغة الاستفهام في قوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾:

قولُه تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ جملةٌ في محلّ نصبٍ مفعول ﴿فَيَنظُرُواْ﴾، و﴿كَيْفَ﴾ اسم استفهام في محلّ نصب خبرٌ مقدّم لـ ﴿كَانَ﴾، و﴿عَٰقِبَةُ﴾ اسمها، والغرضُ من الاستفهام: تهويل ما نزل بالكافرين السّابقين من العذاب وتفخيمُه، والإشارة إلى أنّه عذابٌ من الشّدّة والقوّة والغَرابة بمكان[3]؛ وأنّه حلَّ بهم بسبب اجترائهم على الكفر باللّه، واتّخاذهم آلهةً من دونه، يُزاد على ذلك التّحذيرُ

من أغراض الاستفهام التّهويل والتّفخيم، والتّنبيهُ والتّحذير

(1) الخضريّ، من أسرار حروف الجرّ في الذّكر الحكيم، ص: 125.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 44.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 44.

من إمكان نزول مثلِه بمشركي مكّة إن همُ استمرّوا على ما هم فيه من كفرٍ باللّه، وعِنادٍ لرسوله.

نُكْتَةُ تذكيرِ الفعل ﴿كَانَ﴾:

تذكير الفعل فيه تأكيدٌ على قوّة العذاب الذي نزل بالكافرين

وردت كلمة ﴿عَقِبَةُ﴾ في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّةً بمعنى العذاب، ومنها هذه الآية، ما يعني أنَّ السّرَّ في تذكير الفعل ﴿كَانَ﴾ هو أنّ الفاعل مُذَكّر، فيما يعرف بالحمل على المعنى[1]، يُزاد عليه أنّ تذكير الفعل فيه تأكيدٌ لقوّة العذاب الذي نزل بالكافرين السّابقين وشدّته، حيثُ أهلك الإنسانَ، وأحدث الدّمارَ بالبنيان؛ بناءً على ما هو معروف مِنْ أنَّ طبيعةَ الذَّكَرِ أقوى وأشدُّ منَ الأُنثى[2].

نُكْتَةُ الإضافة في قوله: ﴿عَقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ﴾:

الهالكون السّابقون صاروا معروفين بالعذاب الذي أُخِذوا به

أضاف النّظم لفظ ﴿عَقِبَةُ﴾ إلى ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ﴾؛ للتّنبيه على أنّ العذاب الذي يدعو اللّهُ تعالى مشركي مكّة إلى تأمُّله والنّظرِ فيه، والنّهايةَ الأليمة التي أُخِذ بها السّابقون صارت علامةً عليهم، وملتصقةً بهم التصاقًا لا يمكن انفكاكُه، بسبب "عراقتهم في الكفر وأصالتِهم في اعتناقه"[3].

غرض التّعبير عن الكافرين بالاسم الموصول:

ذَمُّ الكافرين والتّحقيرِ من شأنهم، وبيانُ السّبب في أخذهم

عبَّر النّظم عن الكفّار السّابقين باسم الموصول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ﴾، دون (عاد وثمود) وغيرهما؛ ليَعُمَّ التّعبيرُ به جميعَ الكفّار المُتقدّمين من غير تخصيص؛ لأنّهم جميعًا أُخِذوا بأشدِّ أنواع العذاب وأبشعِه. ويمكن أن يكون القصدُ من التّعبير بالموصول هو ذَمُّهم، والتّحقيرُ من شأنهم، وبيانُ سببِ أخْذِهم، وازدراءُ ذِكْرهم في القرآن بأسمائهم؛ لِما في الذِّكْر مِنَ التّشريف والرّفعة.

(1) الإسكافيّ، دُرّة التّنزيل وغُرّة التّأويل: 2/ 764، والسّامرائيّ، أسرار البيان في التّعبير القرآني، ص: 14، 15.

(2) المليجي، صبحي إبراهيم، من بلاغة القرآن الكريم في حديثه عن هلاك عاد وثمود، ص: 40.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 44.

دلالة التّعبير بفعل الكينونة:

الـكـافـرون الـهـالـكـون كـان لـهـم من الـحَـوْل والـقـوّة مـا يـجـعـلـهـم في مـأمَـن من العذاب

عبّر النّظمُ الكريم في جملة الصّلة بفعل الكينونة، فقال: ﴿كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾؛ للتّلميح إلى أنَّ هؤلاء الكافرين كانوا متمكّنين في الأرض التي عاشوا عليها، "عريقين في عمارتها"[1]، وكان لهم من الحَول والطَّوْل والقوّة في الكيان والتّكوين ما يجعلهم آمنين مطمئنين، لا يتوقّعون نزولَ العذاب، ولا يظنون الهلاكَ.

معنى ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾:

مَـنْ لـم يتعظْ بما قبلَه وجَبَ عليه الهلاكُ

﴿مِن﴾ في قوله: ﴿كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ هي البيانيّة، الدّالّةُ على قُرْب بعض المشركين الهالكين بعذاب الله تعالى - زمانًا ومكانًا - مِنْ مشركي مكّة وما حولَها، وأنَّ آثارَهم لا تزال قائمةً، تشهد بما حصل لهم ونزل بهم.

فائدة ذِكْرِ الظّرفيّة: ﴿مِن قَبۡلِهِمۡ﴾:

الآثـار الباقية شاهدةٌ بما كان مـن أخْـذ الله تـعـالى الـكـفـارَ بعد عُتوّهم

عبَّر البيانُ الكريم بالظّرف ﴿قَبۡلِهِمۡ﴾ المجرور بـ﴿مِن﴾ الابتدائيّة والبيانيّة، في قوله: ﴿كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾؛ لتأكيد أنَّ هؤلاء الكفّار كانوا سابقين في الزّمان على كفّار مكّة ومشركيها، وأنَّ بإمكان أهلِ مكّة أن يقفوا على ما حصل لهم من خلال المرور على أرضهم والسّفر إليها؛ ليَتأكَّدوا من صدق القرآن فيما أخبر به من عذابهم، وليَحذروا مِنْ أن يَنْزِل بهم مثلُ ما نزل بسابقيهم.

نُكْتَةُ فَصْلِ قوله: ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾:

مهما بلغ بأسُ المُـنـاوِئـين لله فـهـو قـادِرٌ على إهلاكِهِم

جاءت جملة: ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾ مفصولةً عن جملة: ﴿كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾؛ لشِبه كمال الاتّصال الذي تُجيب فيه الجملةُ الثّانيةُ عن سؤالٍ أثارتْه الجملةُ السّابقةُ في نفس المتلقّي، تقديره: كيف كانوا؟ فتأتي الجملة الثّانية لتوضِّح الإجابةَ عن هذا السّؤال، ولتُفْصَلَ عن الأوْلَى كما يُفْصَلُ الجوابُ عن السّؤال.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 45.

نُكْتَةُ دخولِ ضمير الفَصْل ﴿هُمْ﴾:

الكُفّارُ السّابقون لم يستعصوا على الله رَغْمَ قوّتهم وشِدّتِهم

﴿هُمْ﴾ في قوله: ﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ﴾ ضَميرُ فصْلٍ عائِدٌ إلى الكفّار المُتقدِّمين على مشركي مكّة، المُعَبَّرِ عنهم بـ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ﴾، والغرضُ من التّعبير به: تقويةُ وتأكيدُ "أنّ الَّذينَ مَضَوْا مِنَ الكافرين كانوا أشَدَّ قوَّةً مِنَ الكُفّارِ الحاضِرينَ، وأقْوى آثارًا في الأرْضِ مِنْهُم"[1]، وأنَّهم مع ذلك لم يستعصوا على اللّه حين أراد إهلاكَهم، وهو ما يعني: سهولةَ نزولِ العذابِ بمَنْ دونَهم في القوّة، وإمكانَ أخْذِهم من باب أولى.

دلالة التّعبير باسم التّفضيل:

الشِّدَّةُ والقوّةُ كانت موجودةً في كينونة الكفّار المُتقدّمين

﴿أَشَدَّ﴾ في قوله: ﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ خبرُ (كان) منصوب، وأوثِر التّعبير عنه بصيغة التّفضيل للدّلالة على أنّ الكفّار السّابقين كانوا أفضلَ من كفّار مكّة وما حولَها في القوّة والآثار، وأنّ هذه الشّدّة كانت في كينونتهم، بما منحهمُ اللّهُ تعالى من القوى الظّاهرة والباطنة، ما من شأنه أن يجعل هلاكَهم بأيِّ نوعٍ من أنواع العذاب أمرًا مُستغربًا ومُحَذِّرًا.

معنى (مِنْ) في ﴿مِنْهُمْ﴾:

(مِنْ) في قوله: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ هي التّفضيليّة، التي تدلّ على أنّ المشركين الهالكين كانوا يتفوَّقون على كُفّار مكّة وما حولَها في القوّة والآثار وغيرِها.

توجيه القراءات في ﴿مِنْهُمْ﴾:

في القراءات إثراء للمعنى وزيادة توضيح

في قوله تعالى: ﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، قَرَأ الجُمهورُ ﴿مِنْهُمْ﴾ بضَميرِ الغَيْبَةِ جريًا على الظّاهر؛ ازدراءً للمخاطَبين من مشركي مكّة، وتنزيلًا لهم منزلةَ الغائب عن الوعي وحضورِ الذّهن في عدم الفهم والإدراك، "وقَرَأ ابْنُ عامِرٍ: ﴿مِنكُمْ﴾ بضَميرِ الخِطاب على

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 505، بتصرف.

سَبيلِ الالتِفاتِ من الغَيْبَة إلى الخطاب؛ للتّنصيص على المراد"[1]، ولقرعِ أسماع المُخاطبين وحثِّهم على التّفكُّر فيما آل إليه حالُ السّابقين الذين كانوا أكثرَ منهم قوَّةً وآثارًا في الأرض.

نُكْتَةُ تقديم شبه الجملة ﴿مِنْهُمْ﴾:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرور ﴿مِنْهُمْ﴾ على التّمييز ﴿قُوَّةً﴾؛ لأنّ الاهتمام موجهٌ لبيان أفضليّة الكفّار السّابقين على كفّار مكّة وما حولَها ممَّن يكفرون برسالته ﷺ.

نُكْتَةُ تنكير ﴿قُوَّةً﴾:

جيء باللّفظ الدّالِّ على التّمييز ﴿قُوَّةً﴾ نكرةً لما يفيده التّنكير من التّفخيم والتّعظيم واتّساعِ معنى القوّة وشمولِه كلَّ ما يُستقوى به، سواء أكان حسيًّا، مثل: ضخامة البنيان وكثرةِ الجنود وتوفُّرِ الأسلحة وتنوّعِها وغيرِ ذلك، أم معنويًّا، مثل: الأمن والطّمأنينة والاستقرارِ ووفْرَةِ وسائلِ الاسْتِغْناءِ عَنِ الغَيْرِ، وكلِّ ما يجعلُ الحياةَ آمنةً مرضيةً.

الكفّارُ المتقدّمون كانوا يتمتّعون بالقوّة الحسيّة والقوّة المعنويّة

بلاغة الكناية في لفظ ﴿قُوَّةً﴾:

عبَّر النّظمُ الكريم بلفظ: ﴿قُوَّةً﴾ قاصدًا به القوّةَ بنَوعيها الحِسّيّة والمعنويّة، كما سبق بيانه، ومُكَنّيًا به عَنِ شدّة إباءِ الكافرين السّابقين مِنَ الحَقِّ، وتزايدِ نفورهم مِنَ دعْوةِ رسلهم إلى توحيد اللّه تعالى وعبادته[2]، ما يعني: أنّهم بلغوا في الإباء والنّفور من الاستجابة لرسل اللّه مبلغًا لا حدودَ له.

الكفّار السّابقون كانوا شديدي النّفور من دعوة رسلهم إلى توحيد الله وعبادته

معنى الواو في قوله: ﴿وَءَاثَارًا﴾:

الواو في قوله: ﴿وَءَاثَارًا﴾ لعطف ما بعدَها على ﴿قُوَّةً﴾، وهي

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 248، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 45، ويُنظر: ابن الجزري، النشر: 2/ 365.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 120.

تدلّ على أنّ السّابقين من الكفّار كانوا أفضلَ من مشركي مكّة وما حولَها في إثارة الأرض وإعمارها، كما كانوا أفضلَ منهم في القوّة، ويشهد لذلك الآثارُ الباقيةُ الدّالّة على قوّتهم وحضارتهم، من أمثال الأهرامات، ومدائنِ صالح، ومنازلِ ثمود، وغيرِها ممّا يُفيد أنّهم جمعوا بين القوّة العسكريّة والقوّة الاقتصاديّة.

الكفّار السّابقون كانوا أفضلَ من مشركي مكّة في إثارة الأرض وإعمارِها

نُكْتَة تنكير ﴿وَءَاثَارًا﴾:

في قوله: ﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا﴾ جيءَ بالمعطوف ﴿وَءَاثَارًا﴾ نكرةً؛ لما يفيدُه التّنكيرُ من التّعظيم والتّفخيم واتّساعِ معنى الأثر وتنوّعِه، ليشملَ كلَّ ما تركَه الكفّارُ المتقدّمون من قصور فارهة، ومبانٍ شاهقة، وقِلاعٍ حصينة، وتماثيلَ ضخمةٍ، وآثارِ أقدامٍ باقية، وغيرِ ذلك ممّا بَقي شاهدًا على قوّتهم؛ "فإنّ آثارَهم لم يندرس بعضُها إلى هذا الزّمان، وقد مضى عليها ألوفٌ من السّنين، وأمّا المتأخّرون فتنطمس آثارُهم في أقلّ من قرن"[1].

آثارُ الأقدَمين لم يَندرِسْ بعضُها، وقد مضى عليها ألوفُ السّنين

نُكْتَةُ التّعبير بحرف الظّرفيّة ﴿فِى﴾:

التّعبير بحرف الجرّ ﴿فِى﴾ المفيد للظّرفية في قوله: ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، الواقع مع مجروره في محلّ نصب صفة لـ(آثارًا)، يدلُّ على رسوخ الآثار التي تركها الكفّار الأقدمون في الأرض، وشدّة التصاقها بها، يُزادُ على ذلك أنَّ بعضَها يمثل جزءًا من الأرض لا ينفصل عنها، وبعضُها الآخر يغوصُ في أعماق الأرض، ممّا جعلها ثابتةً باقيةً إلى يومنا هذا، وجعل الأرضَ تحيطُ بها كما يحيطُ الظّرفُ بالمظروف.

بعضُ الآثار يُمَثّل جُزءًا من الأرض، وبعضُها يغوص في أعماق الأرض

معنى (أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

(أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ لتعريف العهد، إذِ المقصود بها: الأرضُ التي كانوا يعيشون فيها، وشيّدوا عليها القلاعَ والحصون والقصور،

أرضُ الهالكين معروفةٌ معهودةٌ لمن يريد العِظةَ والاعتبارَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 45.

وأقاموا المدنَ والحضارات القديمة، مثل أرض عاد، وأرض ثمود في الجزيرة العربيّة، وأرض الفراعنة في مصر القبطيّة، وغير ذلك ممّا هو معروف للمخاطَبين.

نُكْتَةُ إعادةِ الظّرفيّة: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾:

لا يمنع الكافرين من الهلاك شدّةُ بأسهم وتمكُّنهم من أرضهم

كان مقتضى الظّاهر أن يُعَبَّر عن ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ بالضّمير، فيُقال: (كانوا هم أشدَّ منهم قوةً وآثارًا فيها)، لكنّ البيانَ عدلَ عن التّعبير بالضّمير وأعاد الاسم الظّاهر، فقال: ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ لتأكيد تمكُّنِ الكفّار السّابقين من الأرض التي سار عليها مشركو مكّة، وتقويةِ ظهورِ آثارِهم فيها، وعدمِ خفائها على السّائرين.

معنى الفاء في ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾:

قوّة الكافرين كانت سببًا في غرورهم وأخذهم

الفاء في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ تُفيد تَسَبُّبَ الأخذِ والهلاكِ عن القوّة والمَنَعة، والمعنى: "لمّا كانت قوتُهم ومُكنَتُهم سببًا لإعجابهم وتَكَبُّرهم على أمر ربِّهم، وإصرارِهم على الكفر به، ومعاندة رُسلِه؛ كان ذلك سببَ هلاكهم"[1].

بلاغة التّعبير بالأخذ:

عذابُ المشركين - مهما بلغوا من القوّة - سهلٌ يسيرٌ على الله ربِّ العالَمين

في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ استعارةٌ تصريحيّة؛ "شُبِّهَ فيها نزولُ العذاب والاستئصال بهم بالمَأْخوذِ باليدِ، المُتَصَرَّفِ فيه بحُكْم إرادةِ الأَخْذِ"[2]، بجامع التّمكّن والاقتدارِ في كلٍّ، ثمّ استُعير الأخذُ للعذاب والاستئصال على سبيل الاستعارة التّصريحيّة التّبعيّة، التي تُصوِّر سهولةَ أخذِ الله تعالى وإهلاكِه لهؤلاء المشركين على الرّغم من قوّتهم، كما أنّها تبثُّ الرّعبَ في نفوس المُخاطَبين؛ لِما تُؤكِّده من قُدرة الله على إهلاكهم، كما أُهْلِكَ مَن سبقوهم ممّن كانوا أشدَّ منهم قوّةً وآثارًا في الأرض.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 45.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/ 39.

عـذابُ اللـه محيط ومُحكَم، لا يـمـكـن أن يُفلِت منه أحدٌ

والتَّعبير بالأخذ يوحي بالقوّة والشّدّة التي لا توجَد في غيره من ألفاظ العذاب؛ لدلالته في الأصل على الحَوْز والجمع[1]، ما يوحي بأنّه حصل بنوعٍ من القوّة والشّدّة التي لا نظير لها، كما أنّه اسْتُعْمِلَ لِأَنَّ "مَنْ ينْزِلُ بِهِ العِقابُ يصيرُ كالمَأْخوذِ المَأْسورِ الَّذي لا يقْدِرُ على التَّخَلُّصِ"[2].

دلالة التّعبير عن فاعل الأخذ باسم الجلالة العَلَم:

إرعابُ المشركين وتـهـديـدُهـم بـمـا تـنـخـلـعُ بـه قـلـوبُـهـم، وتـرجُـف لـه أفئدتُهم

التّعبير عن فاعل الأخذ باسم الجلالة العَلَم، الذي لا يُعَبّر به إلّا في مواضع التّأليه والتّعظيم، في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾، فيه تفخيمٌ للأخذ وتهويل؛ لأنَّ الله تعالى - بما له من صفات الكمال والقوَّة والسّطوة - هو الذي تولّاه بنفسه وأنزله بقدرته، وفيه من إرعاب المشركين وتهديدهم ما تنخلعُ به قلوبُهم، وترجُف له أفئدتُهم. وفيه كذلك دعوةٌ للإيمان بالله وتوحيدِه وإخلاصِ العبادة له؛ فذلك المقصود الأعظم، والمُراد الأفخم من النّبوّة والكِتاب، وما أودِعَ فيه من هذه القَصَص.

معنى الباء في قوله: ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾:

الكـافـرون هـم الـذيـن جلبوا العـذابَ لأنفسهم

الباء في قوله: ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ تدلّ على تَسبّب الذّنوب التي ارتكبوها في نزول العذاب بهم، على وجه من القوّة والشّدّة التي سبق بيانُها، يُزاد على ذلك: الدّلالةُ على أنّ عذاب الله تعالى لم ينزل بهم ظُلمًا وعدوانًا، وأنّهم هم الذين جلبوه لأنفسهم.

نُكْتَةُ جمعِ الذّنوب وإضافتِها إلى ضمير الكافرين:

ذنـوب المشركين المـتـعـدّدة المـتـنـوّعـة تـدلّ على استهانتهم بالعذاب

الذُّنوبُ: جَمْعُ ذَنْبٍ، وهو المَعْصيةُ[3]، وأوثِر التّعبير عنها بلفظ الجمع؛ للإشارة إلى كثرتها وتنوّعها، وأنّها لم تقتصر على الشّرك بالله تعالى وتكذيب رسله - الذي يُعَدّ أعظَمُها وأقبحُها - وإنّما

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أخذ).
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 7/ 154.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 120.

تنوّعت وتعدّدت بما يُفيد اجتراءَهم واستهانتَهم بما كان يُحَذِّرهم منه الرّسلُ الكرام. وفي إضافة الذّنوب إلى ضمير المشركين في قوله: ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ دلالةٌ على أنّها صارت سمةً بارزةً لهم، ووصفًا من الأوصاف التي يُعرفون بها، ولا تُصرف إلّا إليهم عند ذكرها.

معنى الواو في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم﴾:

الواو في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم﴾ لعطف ما بعدَها على جملة: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، وفي التّعبير بها دلالةٌ على أنّ العذاب الذي نزل بالسّابقين كان مصحوبًا بالعجز عن الوقاية بأيِّ صورة من الصّور، وبأيِّ شكل من الأشكال؛ فإنّه كان محيطًا، كما جاء في قوله تعالى حكايةً عن تحذير شعيبٍ قومَه: ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾ [هود: 84]، وقوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ [الإسراء: 60]، وقوله سبحانه وبحمده: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ [يونس: 22].

هلاك الكفّار السّابقين كان مصحوبًا بالعَجْز عن الوقاية منه بأيِّ شكل

فائدة التّعبير بـ ﴿وَمَا كَانَ﴾:

(ما) في قوله: ﴿وَمَا كَانَ﴾ حرفُ نفي يُفيد بمعناه ومبناه المختوم بحرف المَدّ انتفاءَ وجودِ أيِّ واقٍ يَقي المشركين من عذاب الله عند نزوله بهم، انتفاءً قاطعًا لا حدودَ له، ودخولُه على فعل الكينونة الماضي: ﴿كَانَ﴾ يدلُّ على انعدام وجودِ الواقي لكلّ الأُمم، وتحقّقِ انتفائِه من غير شَكٍّ أو ريب، والمعنى: "لَمّا نَزَلَ العَذابُ بهم عِنْدَ أخْذِهِ تَعالَى لَهُم، لَم يجِدوا مَنْ يُعينُهُم ويُخَلِّصُهُم"[1].

عند نزول العَذابُ بالمشركين لَم يجِدوا مَنْ يُعينُهُم أو يُخَلِّصُهُم

معنى اللّام في ﴿لَهُم﴾، ونُكْتَةُ تقديمِ المُسنَد على المُسنَد إليه:

اللّام في ﴿لَهُم﴾ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ﴾ حرفُ جرٍّ يُفيد الاختصاص، والتّعبير به يدلُّ على انتفاء وجود واقٍ خاصٍّ بهم، أو شفيعٍ يشفع عند الله فيهم، أو شيءٍ يمكن أن يُدفَع عنهم

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 505.

العذابُ بسببه، ما يعني بلوغَ غضبِ الله عليهم درجةً لا يُرجى عندها أيُّ عفوٍ؛ لأنّه سبحانه أمهلهم بما فيه الكفاية. وقدَّم النّظمُ الكريم المُسندَ: ﴿لَهُم﴾ على المسند إليه: ﴿وَاقٍ﴾؛ للاهتمام بنفي وجود واقٍ يقيهمُ العذابَ أو يدفعُه عنهم؛ تعجيلًا بالمساءة ومبالغةً في الخِزي والحسرة.

انتفاءُ وجودِ الواقي أو الشّفيع دالٌّ على بلوغ غضب الله درجةً لا يمكن عندها العفو

معنى ﴿مِّنَ﴾ في ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾:

قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ جارٌّ ومجرور متعلّق بـ ﴿وَاقٍ﴾، و﴿مِّنَ﴾ فيه ابتدائيّةٌ تدلُّ على "أنّ الأخذ في غاية العُنف إذا لم يَبْتَدئ من جهته تعالى لهم وقاية، لم تكن لهم باقية، بخلاف من عاقَبَه اللّهُ عقوبةَ تأديب، فإنّ عذابَه يكون سببَ بقائِه؛ لِما يحصل له منه سبحانه من الوقاية"[1].

إذا لم تكن الوقايةُ من الله تعالى، فلن تكون من أحدٍ غيرِه

نُكْتَةُ إظهارِ اسمِ الجلالة في موضع إضماره:

كان مقتضى الظّاهر أن يُقال: (وما كان لهم منه من واق) أو (من عذابه من واق)، ولكنّ النّظم الكريم عدلَ عن ذلك إلى إظهار اسم ﴿ٱللَّهِ﴾ العَلَم؛ "لأنّ اسمَ الجلالة بمدلوله الكريم له وقعٌ عظيمٌ في القلوب، والمراد من التّعبير به تمكينُ الأُلوهيّة، وإشاعةُ هيمنتها في الضّمائر، فتتمكّن من النّفوس زيادةَ تمكُّن، وتَتَقرَّر في السّرائر أحسنَ قرارٍ، وبذلك تتربَّى مهابةُ الله"[2]، وتزدادُ خشيةُ كفّارِ مكّةَ وغيرِهم من غضبه ونزولِ عذابِه بهم، كما نزل بالكفّار السّابقين عليهم.

اسمُ الجلالةِ بمدلوله الكريم له وقعٌ عظيمٌ في القلوب وأثرٌ كبيرٌ في النّفوس

معنى ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن وَاقٍ﴾:

﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن وَاقٍ﴾ هي البيانيّةُ التي تُؤكِّد استغراقَ النّفي وشمولَه كلَّ واقٍ يمكن أن يُتصوّر قيامُه بوقاية الكافرين، أو حمايتِهم من عذاب ربّ العالَمين.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 46.
(2) أبو موسى، خصائص التّراكيب، ص: 247.

نُكْتَةُ تنكيرِ ﴿وَاقٍ﴾:

لم يَقِ الكافرين من عـذاب الله شيءٌ ممّا يمكن أن تـذهـب إليه نفوسُ الكافرين

جيء بالمُسند إليه: ﴿وَاقٍ﴾ نكرةً؛ لما يُفيده تنكيرُ الاسم الواقع في سياق النّفي من العموم، الذي يشمل كلَّ واقٍ أيًّا كان ومهما كان، ما يعني: أنّه لم يَجْرُؤ على وقاية الكافرين من عذاب الله أحدٌ من الملائكة أو الجنّ أو الإنس، ولم يمنعهم من الهلاك بناءٌ، ولا مقاومةٌ، ولا اختباءٌ، ولا فِرارٌ، ولا غيرُ ذلك ممّا يمكن لنفس المُتلقّي أن تذهب فيه كلَّ مذهب.

نُكْتَةُ فصلِ جملة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾:

إذا جـاء عـذابُ اللـهِ الكـافرين فلا دافعَ له ولا رادّ

جاءت جملة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ مفصولةً؛ لأنَّها كالبيان والتّفصيل لما سبقها، ما يعني أنّها فُصِلت عنها لكمال الاتّصال الذي تُنَزَّلُ فيه الجملةُ الثّانيةُ ممّا قبلَها منزلةَ الثّمرة من الشّجرة. ويمكن أن يكون الفصل لشبه كمال الاتّصال الذي تُجيب فيه الجملةُ الثّانيةُ عن سؤال أثارتْه السّابقةُ عن السّبب في أنّه لم يوجد أحدٌ يقي الكافرين عذابَ الله؟ فتأتي هذه الجملةُ لتوضِّحَ الإجابةَ، ولتُفْصَل عنها كما يُفْصلُ الجوابُ عن السّؤال.

غرضُ التّعبير باسم الإشارة البعيد ﴿ذَٰلِكَ﴾:

الـعـذابُ الـذي أُخذ به الكافرون بـلـغ في الـقـوة والإهـلاك مبلغا كبيرا

عبَّر النظمُ الكريمُ باسم الإشارة الموضوع للبعيد ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، وذلك بقصد "الإشارَةِ إلَى المَذْكورِ، وهو أخْذُ الله إيّاهُم بذُنوبهم"[1]؛ لتعظيم العذاب الذي أُخِذ به الكفّارُ، والدّلالةِ على بلوغه في القوّةِ والإهلاك مبلغًا كبيرًا، وامتلائِه بصنوف المُهْلِكات المُروّعةِ، الذي قاد إلى تمثُّلِه وتخيُّلِه تضامُّ الحروفِ في ﴿ذَٰلِكَ﴾ لتُؤَدّي هذا المعنى، فإنّ الذّال للإشارة، والألفَ للتّقوية، واللّامَ للبُعْد، والكافَ للخطاب،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 121.

وكلّ ذلك مبنيٌّ بما اجتمع عليهم وسيق إليهم من هلاكٍ مُطبِقٍ من أمر ذي المُلك والمَلَكوت.

معنى الباء في ﴿بِأَنَّهُمْ﴾:

الباءُ في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ لِلسَّبَبيَّةِ، والمعنى: أن ذَلِكَ الأَخْذ حصل بسَبَب أنَّهُم كانَتْ تَأْتيهِم رُسُلُهُم بالبَيِّناتِ، فكَفروا[1].

نُكْتَةُ التّوكيدِ في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ﴾:

جاء البيانُ الموضِّحُ سببَ الأخذِ والإهلاكِ مُؤَكَّدًا بـ (أنَّ) والجملةِ الاسميّة في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾؛ للتّشنيع بهم، وتقبيحِ صنيعِهم، بتأكيد كفرِهم باللّه تعالى، واجترائِهم على تكذيبِ رسلِه، واستهانتِهم بالوعيد الذي أُنذِروا به، ولتأكيدِ أنَّهم الذين جلبوا العذابَ لأنفسهم؛ بسبب إصرارهم وعِنادهم.

الكافرون أصَرّوا على تكذيب الرّسل مع مجيئهم بالبيّنات

دلالة التّعبير بالفعل الماضي ﴿كَانَت﴾:

عبَّر النّظمُ الكريم في الجملة السّببيّة بالفعل الماضي ﴿كَانَت﴾؛ للدّلالة على تحقّق الإتيان، وحصولِه حصولًا مُؤكّدًا من غير شَكّ ولا ريب، ما يعني: أنَّ الكفر صار أمرًا مُتغلْغِلًا في كينونتهم، وأنَّ اللّه لم يُنزِل بهم العذابَ إلّا بعد أن وصلوا في الكفر درجةً لا يُرجَى معها الإيمانُ، ولا يُتَوقَّعُ حُصولُه منهم.

اللّه تعالى لم يُنزِل العذابَ بالكافرين إلّا بعدَ أن تغلغل الكفرُ في نفوسهم

نُكْتَةُ التّعبير بالمضارع ﴿تَّأْتِيهِمْ﴾:

عبَّر النّظمُ الكريم بفعل الإتيان مضارعًا فقال: ﴿تَّأْتِيهِمْ﴾؛ للدّلالة على تَجَدُّدِ الإتْيانِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِمَجْموعِ تِلْكَ الأُمَم، أي: يأْتي لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْهُم رَسولٌ[2]، وللدّلالة على تجدُّد الإنذار مرّة بعد مرّة، وتجدّدِ قيامِ كلِّ رسولٍ بإبلاغ قومِه بما يتجدّد نزولُه عليه. والتّقرير أنّ التّكذيب برسول واحد تكذيبٌ بجميع الرّسل، وهذا معلوم من الدّين بالضّرورة.

كلُّ رسولٍ يُجدِّد إبلاغَه لقومه بما يتجدَّد نُزولُه عليه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 121.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 121.

نُكْتَةُ إضافةِ الرّسل إلى ضميرهم:

لكلّ أُمّة رسولٌ خاصّ بها، قام بإبلاغها وإنذارها وأضيفت إليه

جيء بلفظ (رُسُل) مضافًا إلى ضمير الكافرين السّابقين في قوله: ﴿رُسُلُهُم﴾؛ للإشارة إلى تخصيص الله تعالى رسولًا لإنذار كلِّ أُمّة من الأُمم الهالكة، حيثُ اختُصّ هودُ بإنذار عاد، واختُصّ صالح بإنذار ثمود، واختُصّ موسى بإنذار فرعون، وهكذا كان لكلّ أُمّة رسولٌ خاصٌّ بها، قام بإبلاغها وإنذارها وأُضيفت إليه.

معنى الباء في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾:

تأييدُ الرّسلِ بالبيّنات هدفُه الحِرْصُ على مصلحة أقوامهم

الباء في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ حرفُ جَرٍّ يُفيد الإلصاق، وهو أصلُ معانيه، وفي التّعبير به إشارةٌ إلى أنَّ الدّلائلَ البيّنات والمعجزاتِ الباهرات، كانت مصاحبةً لقيام رسلِ الله بإنذار أقوامهم وتبليغهم رسالةَ ربِّهم؛ حرصًا على أن يستجيبوا لهم، وأملًا في أن يُؤمنوا بهم، ويَتَّبعوا النّورَ الذي أُنزِل معهم، ليَنجوا من العقاب.

معنى (أل) في ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾:

الأدلّةُ التي جاء بها الرّسلُ بلغت في الوضوح مبلغًا لا يَسَعُ مُنصِفًا إنكارُها

(أل) في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ لتعريف العهد، والمقصود بها: المُعجزاتُ التي أيّد اللهُ تعالى بها رسلَه، وذاع خبرُها وانتشر أمرُها حتّى وصل إلى أسماع مشركي مكّة وغيرِهم، كعصا موسى، وناقةِ صالح، وغيرِ ذلك ممّا هو معروف، ولا ينكرُه أحدٌ. وأوثرَ التّعبيرُ عنها ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾؛ "لأنّها بلغت في وضوح الأمر مبلغًا بحيثُ لا يَسَعُ مُنصِفًا إنكارُها"[1].

معنى الفاء في ﴿فَكَفَرُوا۟﴾:

الفاء في قوله: ﴿فَكَفَرُوا۟﴾ تُفيد بجانب التّسبُّب معنى التّعقيبَ، ما يفيد: أنَّهم أعلنوا كفرَهم برسل الله، وأنكروا ما جاؤوهم به، من غير أن يتدبّروه، أو يتفكّروا فيه.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 47.

نُكْتَةُ حذفِ متعلّق الكفرِ:

الكفّار لم يتعرَّفوا المكْفور به أو يتبيّنوه

جيء بالفعل (كَفروا) في قوله: ﴿فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ محذوفَ المتعلّق لما يُفيدُه حَذْفُه من عموم المعنى وشمولِه كلَّ ما جاءهم به الرّسلُ الكرام من الوحي والآياتِ البيّناتِ، والوعدِ والوعيدِ وغيرِ ذلك. أو لأنّ الفعل نُزِّل منزلةَ اللّازم للدّلالة على أنَّ الكفرَ كان غايتَهم وقصدَهم من غير أن يتعرَّفوا المَكفور به أو يتبيَّنوه.

معنى الفاء في ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾:

استئصالُ المشركين السّابقين تمَّ على وجه من السُّرعة والقوّة

الفاء في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ تُفيد بجانب التّسبّب معنى التّعقيبِ والإسراعِ، ما يعني: أنَّ اللّه أهلَكهم على وجْهِ السّرعة والقوّة، فلم يصعب أَخْذُهم عليه، ولم يستغرقْ منه وقتًا، بسبب كفرهم به سبحانه، وتكذيبِهم رسلَه من غير رويَّة ولا تفكير.

بلاغةُ المجازِ في لفظ الأخذ:

التّعبيرُ بالأخذ يَبثُّ الرُّعبَ في نفوس المُخاطَبين ويُحذِّرهم من مثله

تعبيرُ البيانِ عن عقاب الكفّار السّابقين بالأخذ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ استعارةٌ تصريحيّة؛ "شُبِّهَ فيها نزولُ العذابِ والاستئصالِ بهم بالمَأْخوذِ باليدِ، المُتَصَرَّفِ فيهِ بحُكْمِ إرادَةِ الأَخْذِ"[1]، بجامع التّمكّن والاقتدار في كلٍّ، ثمّ استُعير الأخذُ للعذاب والاستئصال على سبيل الاستعارة التّصريحيّة التّبعيّة، التي تُصوِّر سهولةَ أخذِ اللّه تعالى وإهلاكِه هؤلاء المشركين على الرّغم من قوّتهم وشدّتهم، كما أنّها تبثُّ الرّعبَ في نفوس المخاطَبين؛ لِما تُؤَكِّده من قدرة اللّه على إهلاكهم، كما أُهْلِكَ مَن سبقوهم ممّن كانوا أشدَّ منهم قوّةً وآثارًا في الأرض.

نُكْتَةُ تكرار قولِه: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾:

في تكرار التّعبير بالأخذ تحذيرٌ للمخاطَبين من أن يحصُلَ لهم ما حصل للسّابقين

كَرَّرَ النّظمُ قَوْلَهُ تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ "بَعْدَ أنْ تَقَدَّمَ نَظيرُهُ في قَوْلِهِ: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ لِتَقْريرِ أَخْذِ اللّه إيّاهُم بكُفْرِهِم

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/ 39.

برُسُلِهم، وتَهْويلًا على المُنْذِرينَ بهِم أنْ يُساووهُم في عاقِبَتِهم كَما ساووهُم في أسْبابها"[1].

نُكْتَةُ فصلِ جملة: ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾:

الخالقُ القويّ الشّديد لا يُعجِزُه هؤلاء المَخلوقون مهما بلغت قوّتُهم

جاءت جملة: ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ مفصولةً عمّا قبلَها لكمال الاتّصال الذي تُنَزَّلُ فيه الجملةُ الثّانية من سابقتها مَنزلَةَ الثّمرةِ من الشّجرة، إذ تُعدُّ جملةُ: ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ بمثابة التّقرير والتّأكيد لأخذ الله تعالى المشركين السّابقين على وجه من القوّة والسّرعة، إذِ الخالقُ القَويُّ الشّديدُ لا يُعْجِزُه هؤلاء المخلوقون مهما بلغت قوّتُهم، ولا يُعْجِزُه كذلك أحدٌ غيرُهم. ويمكن أن يكون الفصلُ لشبه كمال الاتّصال، الذي تُجيب فيه الجملةُ الثّانية عن سؤال أثارته الجملةُ السّابقة في نفس المُتلقّي عن السّبب في أخذ الله الكافرين السّابقين على وجه من القوّة والسُّرعة، فتأتي الجملةُ المفصولةُ لتُجيبَ عنه، ولِتُفْصَل عمّا قبلَها كما يُفْصَل الجوابُ عن السّؤال.

غرضُ تتابع المؤكّدات في فاصلة الآية:

القوّة والشِّدَّة صفتان لازمتان لردع المشركين وتحذيرهم

جيء بقوله: ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ مؤكَّدًا بـ(إنّ) والجملةِ الاسميّة؛ لتحقيق وتأكيدِ اتّصاف الله تعالى بالقوّة والشّدّة اللّازِمَيْن لتحذير مشركي مكّة وما حولها بصفة خاصّة، وتحذيرِ المشركين بصفةٍ عامّة مِن أن يَنهجوا نهجَ السّابقين، ويستمرّوا على ما هم فيه من الإعراض والكفر، لئلّا يأخذَهم اللّهُ تعالى أخذَ غَضَبٍ وانتقام، كما أخذَ الكفّارَ الذين سبقوهم، ولأنّه سبحانه قضى أن تكون رسالةُ محمّد ﷺ رحمةً عامّةً، اشتدّ عليهم نكيرُه، واشتدّ تحذيرُه.

نُكْتَةُ إضمارِ اسم الجلالة بعد إظهاره:

في جملة: ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ﴾ عبّر البيانُ الكريم بالضّمير دونَ الاسم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 121.

الظّاهر؛ جريًا على الأصل في التّعبير عن العَلَم الذي سبق ذِكرُه بالضّمير، لِما يفيدُه التّعبيرُ بالضّمير من استحضار المُتَحَدَّث عنه وتعيينِه تعيينًا يَحول دونَ صرفِ الحديث عنه إلى شيء آخر، والمعنى: إنَّ اللّهَ الذي أخذهم قويٌّ شديدُ العقاب، وفيه القَصْدُ إلى سُرعة الإنهاء إليهم، وتنزيهِ الله من أن يَكْثُر ذِكْرُه باسمه الأعظم أمامَ المشركين إلّا لضرورة، وأنّ الضّمير أعرفُ المعارف، وأنّ الله يُثْني عليه بالإيجاز كما يُثْني عليه بالإطناب، وأنّ قطع دابرِ الذين ظلموا آيةٌ من آيات الله.

تعيينُ المُتَحَدَّث عنه واستحضارُه

نُكْتَةُ خَتْمِ الآية بالاسمَين الجليلَين:

خَتْمُ الآيةِ بجملة ﴿إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ المشتملةِ على اسمي ﴿قَوِيٌّ﴾ و﴿شَدِيدُ﴾، يجعلها كالتّذييل المُؤكِّد لِما سبقها، من أنَّ الله قادرٌ على أخذ الكافرين وإهلاكهم - بسبب كفرهم به وتكذيبِهم رسلَه - على وجه من السّرعة والشّدّة، "فالقويّ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فلا يُعَطِّلُ مُرادَهُ ولا يتَرَيَّثُ، و﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ بَيانٌ لِذَلِكَ الأخْذِ عَلَى حَدِّ قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القَمَر: 42]"[1].

القَويُّ لا يُعْجِزُهُ شَـــيْءٌ، فلا يُعَطِّلُ مُرادَهُ ولا يتَرَيَّثُ

نُكْتَةُ تنكيرِ ﴿قَوِيٌّ﴾:

جيء بالخبر ﴿قَوِيٌّ﴾ نكرةً مُنوَّنًا، لما يُفيده التّنكيرُ والتّنوين من التّعظيم والتّفخيم اللّازمَين لتحذير مشركي مكّة، ومَنْ ينهَجُ نَهْجَهم من قوّة الله وقُدرته على أخذهم أخذًا عظيمًا، إن هُمُ استمرّوا على الكُفر والعِناد، كما فعَلَ الذين مِن قبلهم.

قـوّةُ الله تعالى لا تَعْدِلُها قـوّةٌ، ومـن تَـوهّـمَ غيرَ هذا فلا عقلَ له

غرض التّرتيب بين الاسمَين الجليلَين:

بدأ النّظمُ الكريم بذِكْر اسم الله القوي لمناسبته للأخذ والاستئصال، ولتأكيد قدرةِ الله تعالى على إنزال العذاب على وجه من الشّدَّة والسّرعة المفهومِ من التّعبير بفعل الأخْذ المعطوفِ على

الـبَـدْءُ بالـقـوّة يُناسب الأخْـذَ، والتّثنيةُ بالشّدّة تـدفـعُ تَـوَهُّـمَ ضَعفِه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 121.

فعلِ الكُفْر بالفاء، وثنَّى بـ ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾؛ لدفع ما قد يُتوهَّم من أنَّ الأخذ بسُرعةٍ يُمكن أن يُقَلّل من شِدّة العقاب وقوّته، ولأنَّ ما يتعلَّق بنوعيّةِ الأخذ وكيفيّته يأتي تاليًا لِما يتعلَّقُ بالقُدْرة عليه.

دلالةُ الإضافة في قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾:

﴿ٱلْعِقَابِ﴾ مأخوذ من: التّعقيب والمعاقبة[1]، وفاعل الذّنب يستحقُّ العقوبةَ بعد فعلِ الذّنب مباشرةً بدون تأخير؛ أي: يستحِقُّ العقابَ مباشرةً في الدّنيا، ولكنّه سبحانه قد يُؤَخِّرُه، لَعَلَّه يتوب ويسقط عنه؛ فالعقاب: يقع في الدّنيا فقط، بينما العذابُ قد يُؤَخَّر، وقد يقع في الدّنيا والآخرة[2]، وفي قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ عبَّر النّظمُ عن وصف الشّدّة الواقع خبرًا ثانيًا للحرف النّاسخ بصيغة المبالغة مع إضافته إلى ﴿ٱلْعِقَابِ﴾؛ للدّلالة على أنَّ الله تعالى إذا أنزل العقابَ فإنَّ عقابَه يكون شديدًا أليمًا، لأنَّه يأتي بعد إنذارٍ وتحذيرٍ وإمهال.

عـقـابُ الـلـه شديدٌ أليمٌ لأنّه يـأتي بعد إنـذار وتحذير وإمهال

معنى (أل) في ﴿ٱلْعِقَابِ﴾:

(أل) في ﴿ٱلْعِقَابِ﴾ لتعريف الجنس، وفي التّعريف بها دلالةٌ على أنَّ أيَّ عقابٍ يُنزِلُه اللّهُ بالمشركين يكون شديدًا أليمًا، سواء أكان ذلك فيما مضى أم فيما هو آتٍ.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الأخذ والإهلاك:

الأَخَذَ في الأصْلُ: حَوْزُ الشَّيْءِ وجَبْيُهُ وجَمعُهُ. تَقولُ أَخَذْتُ الشَّيْءَ آخُذُهُ أَخْذًا[3]، تارةً بالتّناول نحو: ﴿مَعَاذَ ٱللَّـهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف: 79]، وتارةً بالقَهْر نحو: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

الأخذُ هلاكٌ على وجـه السّـرعـة والـشّـدّة، والإهـلاك يكون بالموت أو الشّدّة أو الفقر

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 240.
(2) الهلال، تفسير القرآن الثّريّ الجامع: 24/ 47.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أخذ).

﴿ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [هود: 67][1]، وهو: العقاب المباغتُ السّريع، يقال: أخذ فلانٌ الموتُ، إذا نزل به بسُرعة وقوّة[2].

والهلاك يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوطٍ. ويُقالُ لِلْمَيِّتِ: هَلَكَ، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [النّساء: 176]، وقال مُخبرًا عن الكفّار: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجاثية: 24]، ويقال للعذاب والخوف والفقر: الهَلاكُ، وعلى هذا قولُه: ﴿وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦﴾ [الأنعام: 26]، وقولُه: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ﴾ [مريم: 74][3].

ولمّا كان الحديثُ عن العذاب الموجِبِ للموعظة والاعتبار ناسبَ التّعبيرَ بمفردة (الأخذ) الدّالّة على العقوبة السّريعة على وجهٍ من القوّة والشّدّة، دونَ (الإهلاك) الذي قد لا يُفْهَم منه ذلك؛ لدلالته على الموت والشّدّة والفقر، فإنَّ كلَّ أحدٍ يهلك يعني يموت، وفي القرآن المجيد: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: 88].

(1) الرّاغب، مفردات القرآن: (أخذ).
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 7/ 272.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، مفردات القرآن: (هلك).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»